

خارقة، فالشمس ساطعة والسماء تتحدى الريح بصفتها. حتى أنني عزمت على الخروج لرؤية البحر بصحبة أطفالي الذين شبوا وسط أعاصير الكارييب والهزات الأرضية المتكررة في المكسيك، بحيث ما عاد يقلقنا هبوب ريح أو سكونها أياً تكن شراستها. مررنا بسكن البواب متسللين على أطراف أصابعنا وكان يقف منتصباً دون حراك أمام طبق من النقائق بالفاصوليا، يتأمل الريح عبر النافذة فلم يشعر بخروجنا.

تقدمنا عبر المساكن التي شكلت لنا غطاء يقينا الريح، لكننا حالما إنعطفنا عند زاوية الشارع المقفر بات لزاماً علينا أن نتمسك بركن مكين كيلا يُطيح بنا جنون العاصفة. لبثنا على حالنا هذه نتأمل البحر ونعجب له كيف يبقى هادئاً رائقاً وسط مثل تلك الكارثة الطبيعية، إلى أن أغاثنا الحارس بمساندة بعض سكان الجوار، عندئذٍ لم يعد ثمة مفر من الإقرار بأن الحكمة كانت تقتضي منا ملازمة المنزل وعدم مغادرته إلى ما شاء الله. لكن أحداً ما كان ليملك أدنى تصورٍ عن أوان مشيئته.

عقب ذلك بيومين، نشأ لدينا إحساس بأن تلك الريح الهائلة ليست بظاهرة أرضية طبيعية، بل هي اعتداء مضمّر وجّهه ضدنا شخصياً دون سوانا شخص مجهول. خلال ذلك دأب البواب على زيارتنا مرات عدّة في اليوم ليطمئن إلى حالنا، وليعمل لنا ثماراً وسكاكر للأطفال. وقد وهبنا يوم الثلاثاء في موعد الغداء طبقاً من أشهى أطباق المطبخ الكاتالاني طهاه بنفسه على نار هادئة: كان ارنباً بالحلزون، إلتهمناه في جوٍ إحتفالي أبعده عنا شبح الأيام الماضية.